اللؤلؤ والمرجان

في ما إتفق عليه الشيخان

فضيلة الشيخ

زيد بن محمد بن هادي المدخلي

miraath.net

ميراث الأنبياء

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

Miraath.Net

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لدرس في شرح كتاب:

اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان

الذي يعقده

فضيلة الشيخ/ زيد بن محمد بن هادي المدخلي-

حفظه الله تعالى-

في جامع خادم الحرمين الشريفين بمدينة جازان، نسأل الله-سبحانه تعالى-أن ينفع به الجميع.

الدرس الثالث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى أصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيقول المصنف-رحمه الله تعالى-:

باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله.

((حديث أَبي بَكْر وعُمَر- رضى الله عنهما- قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه-لَمّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ- صلى الله عليه وسلم- وكانَ أَبُو بَكْرٍ- رضي الله عنه-وكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، فَقالَ عُمَرُ- رضي الله عنه-: «كَيْفَ تُقاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ- صلى الله عليه وسلم- أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حَتّى يَقُولوا لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ، فَمَنْ قالَها فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مالَهُ ونَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ، وَحِسابُهُ عَلى اللهِ فَقالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللهِ لأُقاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاةِ وَالزَّكاةِ، فَإِنَّ الزَّكاةَ حَقُّ الْمالِ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عَناقًا كَانوا يُؤَدُّونَها إِلى رَسُولِ اللهِ-صلى الله عليه وسلم- لَقاتَلْتُهُمْ عَلى مَنْعِها ،قالَ عُمَر - رضي الله عنه- فَواللهِ ما هُوَ إِلاَّ أَنْ قَدْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ - رضي الله عنه - فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ»

أخرجه البخاري في كتاب الزكاة: باب وجوب الزكاة.

حديث أَبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ- صلى الله عليه وسلم-: «أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حَتّى يَقُولُوا لا إِلهَ إِلاّ اللهُ، فَمَنْ قَالَ لا إِلهَ إِلاّ اللهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمالَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ، وَحِسابُهُ عَلى اللهِ» أخرجه البخاري في كتاب الجهاد: باب دعاء النبى- صلى الله عليه وسلم- إلى الإسلام والنبوة.

حديث ابْنُ عُمَر- رضى الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللهِ- صلى الله عليه وسلم-قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حَتّى يَشْهَدوا أَنْ لا إِلهَ إِلاّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكاةَ، فَإِذا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ إِلاّ بِحَقِّ الإِسْلامِ، وَحِسابُهُمْ عَلى اللهِ» أخرجه البخاري في: كتاب الإيمان: باب: "فإن تابوا وأقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة فخلوا سبيلهم".

الشرح:

ما شاء الله، الحمد لله- والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه-، لأهمية تصحيح الاعتقاد نجد العلماء أهل الحديث، يبدءون في مؤلفاتهم بالنصوص التي فيها الحث على تصحيح الاعتقاد، وذلك بالنطق بالشهادتين بل وبإقامة أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة وركن الإحسان العظيم، إذ هذه مراتب دين الإسلام، التى من حققها واعتصم بها، فهو المسلمُ حقيقةً، ففي هذه النصوص أن الشهادتين التي هى أول ركن من أركان الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله- من أصل الدين وقاعدته فلا يكون العبدُ مسلمًا إلا إذا نطق بالشهادتين وحققها علمًا وعملًا ومن نطق بالشهادتين فإنه يلزمه أن يأتي ببقية أركان الإسلام كاملة وفي المقدمة الصلاة والزكاة، لذا أبو بكر-رضي الله عنه-لما ارتد بعض العرب في خلافته كانوا أصنافًا منهم من أنكر الشهادتين، ومنهم من ترك الصلاة ومنهم من جحد الزكاة فاستعان بالله وبمن معه من أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم-وجاهد الجميع وقاتلهم حتى نصره الله - تبارك وتعالى- عليه وذلك أنه لا يُكتفى بمن نطق بالشهادتين وترك بقية أركان الإسلام والإيمان والإحسان لا يقال بأنه مسلم وكفى أنه نطق بالشهادتين بل هذا الحكم لا ينطبق إلا في ظروف ومناسبات منها مثلًا: إذا دعوت أحد الكفار إلى الدخول في الإسلام ولقنته ونطق بالشهادتين وبالإيمان صرح بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله إلى آخره، دخل في الإسلام فإذا خرج من عندك ووافته المنية ولم يعمل شيئًا لا صلى ولا عمل أي عمل لكنه نطق بالشهادتين وعزم أن يكون من جملة المسلمين ويعمل كما يعمل المسلمون، فهذا تنفعه شهادة-أن لا إله إلا الله وأن

محمدًا رسول الله-إذا وافته المنية قبل أن يتمكن من أي عمل لكن من نطق بالشهادتين وعاش بين أظهر الناس وهم يعملون بمراتب الدين الإسلامي وهو يدعي بأنه يكتفي بالشهادتين فلا يحل حلالًا ولا يحرم حرامًا ولا يقوم بواجب لا يقبل منه بل يقاتل حتى يذعن للقيام ببقية أركان الإسلام وأركان الإيمان وما فرض الله- عز وجل- من الفرائض ويصدق بما أخبر الله به بكتابه وبما أخبر به النبي-صلى الله عليه وسلم-كذلك.

باب أول الإيمان قول-لا إله إلا الله-

حديث المسيب بن حزم قال: ((لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَالِبٍ: "يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ: آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ)) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ التوبة: ١١٣، **أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله.**

الشرح:

موقف أبي طالب من-النبي صلى الله عليه وسلم-وعنايته به، أيام يترصد له كفار قريش ويؤذونه، فكان هو يدافع عن النبي-صلى الله عليه وسلم-بحكم القرابة، وعرف أنه على الحق

وصرّح بذلك والنبي- صلى الله عليه وسلم- صاحب الخلق الحسن وصاحب الجميل لّما حضرته الوفاة، حضرت أبا طالب حرص كل الحرص أن يدعُوَه ليكون من جملة المسلمين ينطق بلا إله إلا الله يشهد الشهادتين ويكون صادقًا في ذلك، وكان يعي، كان يعي، فتصدى له شياطين الإنس فأخذوا يكررون عليه: "أترغب عن ملة عبد المطلب فتعيرك بنات قريش" ويكررون عليه هذه المقالة والرسول يكرر عليه ليقول كلمة لا إله إلا الله يشهد له بها عند الله فكان آخر ما نطق به وهو يعي أنه على ملة عبد المطلب وصارت وفاته على هذه العقيدة الشركية الصريحة والعياذ بالله، وعندها قال النبي- صلى الله عليه وسلم- لما له عنده من اليد «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ» فجاء النهي العام ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ التوبة: ١١٣

فخُتم له بما كان عليه من الكفر ولم يتزحزح عن كلمة الكفر مع أنه كان يدافع عن النبي- صلى الله عليه وسلم-ويناصره فسبقت عليه الشقوة والعياذ بالله، وقد سئل النبي-صلى الله عليه وسلم-: «هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ وقد كان يدافع عنك ويفعل كذا وكذا، قال: نعم هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار)) فنفعه الله بشفاعة النبي-صلى الله عليه وسلم-فخُفف عنه العذاب ولكنه لم يخرج من العذاب ولن يخرج منه أبدًا؛ لأنه مات على الكفر فأبي أن يقول لا إله إلا الله، فلو أنه قالها وهو في ذلك الموقف لنفعته؛ لأنه كان يعي ما يقال له يعي ما يقول له الرسول- عليه الصلاة والسلام- وما يقول له الشياطين من الكفار أترغب عن ملة عبد المطلب.

باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار

حديث عبادة رضي الله عنه قال: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» وزاد أحد رجال السند «مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيَّهَا شَاءَ». أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء.

باب قوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾

حديث معاذ بن جبل- رضي الله عنه- قال: بينا أنا رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلا مُؤَخِّرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: " يَا مُعَاذُ " قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، " ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثم قَالَ: " يَا مُعَاذُ "، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثم قَالَ: يَا مُعَاذُ " قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: حق الله على عباده أَنْ يعْبُدُوهُ وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ثم صار ساعة ثم قال: يا معاذ بن جبل قلت: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، فقال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حق العباد على الله أن لا يعذبهم». أخرجه البخاري في كتاب اللباس.

باب إرداف الرجل خلف الرجل.

حديث معاذ- رضي الله عنه- قال: «كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ فَقَالَ يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا». أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب اسم الفرس والحمار. حديث أَنَسُ بْنَ مَالِكٍ: أن النبي- صلى الله عليه وسلم- وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: يَا مُعَاذُ، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا، قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا، قَالَ: إِذًا يَتَّكِلُوا» وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا. أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا

الشرح:

هذه النصوص بيان لفضل الشهادتين لا إله إلا الله، محمدًا رسول الله والحقيقة أن من نطق بالشهادتين صادقًا وعاش، فإنه لا يترك شيئًا من شرائع الإسلام، بل يقوم بالصلاة والزكاة والصوم والحج فمن قال لا إله إلا الله وقام بمستلزماتها ومقتضياتها، فإن الله لا يعذبه بالنار، ويدخله الجنة على ما كان معه من العمل، لفضل لا إله إلا الله محمد رسول الله التي هي أساس الدين وقاعدته، فبين الله-عزوجل- حقه على العباد أن يوحدوه وإذا وحدوهُ وجب عليهم امتثال أوامره واجتناب نواهيه وإحلال الحلال، وتحريم الحرام، تنفعهم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وبين أن حق العباد عليه- سبحانه- أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا، وهذا الحق الذي أخبر به النبي-صلى الله عليه وسلم- هو تكرم من الله وإحسان ورحمة وفضل لأنه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين فأوجب على نفسه أن لا يعذب من لا يشرك فيه شيئًا، وهذا من فضل التوحيد واجتناب الشرك والقيام بهذه المراتب العظيمة مرتبة الإسلام بأركانهِ، مرتبة الإيمان بأركانهِ، ومرتبة الإحسان وهذه هي الدين كله.

بابُ شعب الإيمان.

حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ))

أخرجه البخاري في كتاب الإيمان بابُ أمور الإيمان.

حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ)) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، بابُ الحياء من الإيمان.

وعن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، قَالَ: قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ))

أخرجه البخاري في كتاب الأدب بابُ الحياء.

الشرح:

المراتب متلازمة، مراتب الدين الإسلام والإيمان والإحسان متلازمة، فإن الإحسان الذي هو أعلى مراتب الدين، من وُجِد معه الإحسان من بابِ أولى هو المؤمن وهو المسلم، والإيمان يليه في الدرجة ويليهما الإسلام، والإسلام إذا وجد الإسلام الحقيقي وجد معه الإيمان ووجد معه الإحسان، وهكذا يقال في بقية المراتب فذكر المؤلف بأن الإيمان له شعب، وأعمال يطلق عليها إيمان ومن شعب الإيمان الحياء وهو خُلق عظيم، الحياء في محله من مكارم الأخلاق ومن حسن السلوك، إلا إنه إذا كان في غير محله لا ينبغي أن يتصف به المسلم، كمن يستحي من السؤال عن مسائل الفقه الإسلامي، يستحي حياءً، أويستحي أن يجلس في حلقات العلم مع ناس إما فقراء وإما صغار، فهذا الحياء هنا لا يجوز ولا يمدح صاحبه ولكن الحياء في بقية الأمور أن يستحي

يتعفف عن سؤال الناس استحياءً، وأن يستحي أعظم الحياء من الله-عزوجل-أن يُقصر في الطاعة أويرتكب المعصية فهذا الحياء هو الذي يأتي بخير وينفع صاحبه ويُمدح صاحبه.

بابُ بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل.

حديث عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما-: ((أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الإِسْلامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ)).

أخرجه البخاري في كتابه الإيمان بابُ إطعامُ الطعامِ من الإسلام.

حديثُ أبي موسى-رضى الله عنه- قال: قالوا: ((يا رسول الله أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ))

أخرجه البخاري في كتاب الإيمان بابُ أي الإسلام أفضل.

الشرح:

كانت الأسئلة تردُ على النبي-صلى الله عليه وسلم-كلٌ يسأل عن ما يريد أن ينتفع به، فالسائل أي الإسلام أفضل يعني أعمال الإسلام، قال تطعم الطعام وترد السلام على من عرفت ومن لم تعرف، وهذا من الإحسان، إطعام الطعام من مكارم الأخلاق ومن الصدقات التي يدعو إليها الإسلام، وهكذا بذلُ السلام، تقرأ السلام أي تبذله لمن تعرف ولمن لا تعرف، والسلام تحية المسلمين، فأخبر النبي-صلى الله عليه وسلم-هذا السائل عن هذين العملين الجليلين وأنهما من الإسلام، أي من أعمال الإسلام.

والسائل الذي سأل عن أفضل الإسلام، قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، سلم المسلمون من لسانه بحيث لا يذمهم ولا يغتابهم ولا يستعمل معهم القبيح من الكلام وإنما يستعمل مع الناس أطيب الكلام وأنفعهُ، وسَلِم المسلمون من يده فلا يبطش بها شيئًا من أموالهم، ولا يسفك شيئًا من دمائهم، فمن حقق ذلك اجتنب بلسانه اجتنب أعراض المسلمين، وبجوارحه اجتنب أموال المسلمين، فهو المسلم حقيقةً، فالمقصود أن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان يجيبُ على الأسئلة التي توجه إليه مما يتعلق بأحكام الإسلام وأحكام الإيمان وأحكام الإحسان وغيرها.

بابُ بيانُ خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان

حديث أنس-رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)).

أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، بابُ حلاوة الإيمان.

الشرح:

هذا الحديث من موازين الإيمان، ثلاثٌ من كنَّ فيه، يعني يستطيع المسلم أن يتفقد نفسه، إذا وجد هذه الثلاث فهو المؤمن، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، يعني يحبُ الله-عزوجل- فوق محبة كل مخلوق من عالم السماءِ والأرض، ويدلل على هذه المحبة بطاعة الله- تبارك وتعالى- وترك معاصيه لأنه لا يُعرف المحبة عمل قلبي ولكن دليلُها يظهر، فإذا كان مطيعًا لله منفذًا

لأوامره مجتنبًا لنواهيه يُحِلُ الحلال ويحرمُ الحرام ويقوم بالفرائض والواجبات ويرغب في المستحبات ويبتعد عن المحرمات فهو صادقٌ في دعواه محبة الله- تبارك وتعالى-.

ومحبة النبي- صلى الله عليه وسلم- يجب أن تكون فوق محبة كل مخلوق حتى من النفس، من نفسك أن يكون الرسول-عليه الصلاة والسلام- أحب إليك من نفسك وما ذلك إلا لِما له من الفضل الذي أكرمه الله-عزوجل-به، فبلغ الرسالة ونصح الأمة وأدى الأمانة، رحم الله- عزوجل- به من شاء من عباده من عالم الإنس والجن فوجبت محبته فوق محبةِ كل مخلوق من المخلوقين، والدليل على هذه المحبة متابعته، متابعة النبي-صلى الله عليه وسلم- في أقواله وفي أفعاله ظاهرًا وباطنًا، فمن كان متابعًا لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- فهو الصادق في محبته، وبعد وفاته، محبتهُ باقية ودائمة ومحبة سنته التي جاء بها مع الكتاب العزيز كما قال- عليه الصلاة والسلام-: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» من أحب سنة النبي-صلى الله عليه وسلم- بتطبيقه لها تطبيقًا عمليًا فهو صادق في دعوى المحبة، وحق له أن ينال حلاوة الإيمان.

وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله، فأنت تحب من أطاع الله- عزوجل- وأطاع رسوله-عليه الصلاة والسلام- وإن لم يربِطهُ بِك نسب لكنك أحببته لأنه

مطيعٌ لله- تبارك وتعالى- متبعٌ لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله من فعل ذلك وجد حلاوة الإيمان وتطبيق هذا العمل تطبيق عملي يطبقه الإنسان في حياة العمل بمحبة إخوانه المؤمنين من عرفه ومن لم يعرف، يفرح لفرحهم ويحزن إذا حزنوا، ويبادلهم التحية تحية الإسلام.

والثالثة وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار، بعد إذ أنقذه الله- عز وجل- من الكفر الذي هو سبب في عذابه الدنيوي والأخروي العذاب الذي لا يفتر، ولا خروج لأهله منه الكفر الأكبر والشرك الأكبر والنفاق الاعتقادي والإلحاد المخرج من الملة أهل هذه الذنوب لا خروج لهم من النار والعياذ بالله، فمن أكرمه الله وخرج من الكفر والشرك إلى الإسلام والإيمان والإحسان فهي نعمةٌ عظيمة يجب أن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله-عزوجل- منه كما يكره أن يقذف في النار، وكل عاقل يكره أن يقذف في النار، ومثل ذلك المعصية من أنقذه الله من معصيةٍ ما من كبائر الذنوب أنقذه الله بالتوبة فعليه أن يكره أن يعود في تلك المعصية كما يكره أن يُقذف في النار، فهذه علامات الإيمان وحلاوة الإيمان من طبقها في حياته العملية نال هذا الفضل

وهو حلاوة الإيمان، ومن نال حلاوة الإيمان ترتب على ذلك الجزاء الأوفى من الله- تبارك وتعالى- يوم القدوم عليه.

بابُ وجوب محبة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين.

حديثُ أنس-رضى الله عنه- قال قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))

أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، بابُ حبِ الرسول- صلى الله عليه وسلم- من الإيمان.

الشرح:

الرسول-عليه الصلاةُ والسلام- مُبلغ ما أوحاه الله –عز وجل- بلغه الأمة ومن ذلك ما أوحاه الله إليه بأنه يجب أن يحبه عالم الإنس والجن، أحسن من محبتهم لأولادهم وآبائهم بل ومن أنفسهم، فمن فعل ذلك فقد اكتملت عنده محبة النبي- صلى الله عليه وسلم-واكتمل إيمانه ومن لم يفعل ذلك فليس من هذا الصنف فالواجب أن يحب النبي-صلى الله عليه وسلم- محبةً شرعية وأن تحب سنته من بعد وفاته محبةً شرعية لأن الله- عزوجل- أنقذ برسالته من شاء من عالم الإنس والجن فالفضل لله ثم لرسول الله-عليه الصلاة والسلام-فوجبت محبته قبل محبة الناس أجمعين بل وأفضل من محبة الشخص لنفسه.

بابُ الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير.

حديثُ أنس- رضى الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ))

أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، بابُ من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

الشرح:

وتحقيق هذا الأمر يحتاج إلى مجاهدة النفوس حتى تسلم من الحسد، ومما يحول بينهم وبين المحبة الشرعية لإخوانهم المؤمنين، فأنت تحب لنفسك الخير بحذافيره وتكره أن يصل الشر إليك، فوجب عليك أن تحب لإخوانك وصول الخير إليهم وأن تكره أن يصل الشر إليهم، وتجاهد نفسك على ذلك حتى تظفر بكمال الإيمان ومن لم يفعل ذلك من المسلمين فليس من أهل الإيمان الكامل الذي هو الإيمان المطلق، لذا بدون تفرقة بين القريب والبعيد تحب لإخوانك المؤمنين ما تحبه لنفسك من خيري الدنيا والآخرة، وتكره أن يصل الشر إليهم كما تكره أن يصل الشر إليك وإلى ذويك، إذا فعلت ذلك وتحقق لك فاحمد الله-تبارك وتعالى- الذي أصلح قلبك وحالك ومآلك، يحتاج إلى جهاد النفس حتى تقتنع في هذا الحكم الشرعي.

بابُ الحث على إكرام الجارِ والضيف وقول الخير أولزوم الصمت، وكون ذلك كله من الإيمان.

حديثُ أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ))

أخرجه البخاري في كتاب الأدب، بابُ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره.

حديثُ أبي شُريح العدوي-رضي الله عنه- قال سمعت أُذناي وأبصرت عيناي حينَ تكلم النبى- صلى الله عليه وسلم- فقال: ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ "، قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ))

أخرجه البخاري في كتاب الأدب، بابُ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره.

الشرح:

هذه من الأعمال الجليلة التي هي من صفات أهل الإيمان، إكرامُ الجار، والجار لا يخلو إما أن يكون قريبًا لك في النسب فله حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة، وإما أن يكون ليس قريبًا لك في النسب ولكنه من جُملة المسلمين فله حق الجوار تقوم بحقه، وحقهُ بذلُ المعروف له بقدر ما تستطيع وكف الأذى عنه، وإن كان الجارُ كافرًا فله حق الجوار لا حق الإسلام لأنه ليس مسلمًا له حق الجوار فتحسن إليه، ومن خير ما تحسن به إليه دعوته إلى الإسلام وتعليمه إذا دخل في الإسلام، وهكذا العاصي الجار الذي تعرف بأنه يرتكب المعاصي خير ما تحسن به إليه أن تسعى في كفه عن الوقوع في المعاصي، وتحبب إليه عمل الخير حتى لعل الله ينفعه وينقذه من العقوبات التي تترتب على المعاصي بسبب دعوتك له فتظفر بالأجر وتكون قد قمت بحقه، وإكرام الضيف

من أعمال الإسلام والإيمان ومن صفات الكرماء، يُكرمُ الضيف جائزته كما ثبت عن النبي- صلى الله عليه وسلم- بقدر ما يستطيع المسلم الذي نزل به ضيف يوم وليلة، وتمتد إلى ثلاثةِ أيام فما سوى ذلك لا يحرجه.

وأخيرًا حفظُ اللسان «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» منحك الله-عزوجل- هذا العضو اللسان تنطقُ به فليكن نطقك به خيرًا من تلاوة القراءن ومن الذكر على اختلاف أنواعه التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والتوبة والاستغفار على سبيل الدوام بقدر ما تستطيع، وهكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله-تبارك وتعالى- وتعليم الخلق بما معك كل ذلك من الخير الذي إذا نطق به اللسان كتب الله عليه الأجر الجزيل، ولا تنطق بلسانك ما لا خير فيه بل جاهد لسانك وأحبسه عن الشر، فلا تتكلم بالكذب ولا تغتاب عباد الله بدون حق، ولا تكثر الكلام بغير ذكر الله-تبارك وتعالى- ودائمًا وأبدًا تكون رقيبًا على هذا اللسان لا تقول به إلا خيرًا، فينفعك الله-عزوجل- بذلك واحبسه عن الشر تسلم من خطيئاته ولمَّا وصى النبي-صلى الله عليه وسلم-معاذًا بوصايا قال له في نهايتها «أَلا أُخْبِرُكَ بِمِلاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ. فَقَالَ: " كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا ". فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: " ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» فلتات اللسان، فلابد من الرقابة على اللسان حتى لا يقع الإنسان في محبطات عمله وفي تحمله بذنوب الناس بسببِ لسانه والله- تبارك وتعالى- أعلم.

الأسئلة:

السؤال:

سائل يقول فضيلة الشيخ الوالد بقيت أيامٌ قلائل على دخول شهر رمضان المبارك فهل من كلمة وتوجيهٍ ينفع الله به القاصي والداني حتى نُشمر جميعًا للعمل الصالح فيه؟

الجواب:

الحقيقة كما تعلمون وأنتم طلاب علم والحمد لله، أن صيام شهر رمضان أحد أركان الإسلام وأن فيه من الفضائل في صيامه وقيام لياليه بل وأيامه فيه من الفضائل ما لا يحصى وهو رحمة لهذه الأمة، فقد ورد في الحديث الثابت عن النبي - صلى الله عليه وسلم-أنه قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» ففضله عظيم، ويجب على من أدرك رمضان أن يعتبره غنيمةً من الغنائم لِما فيه من كثرة الأجور، وفيه من ليلة القدر، من أحسن الصيام والقيام لا [...] من هذه الليلة بل يكرمهُ الله- تبارك وتعالى- بما ورد فيها من الأجر وقد بين الله - عزوجل- الأجر الذي يترتب على ليلة القدر لأهلها ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ القدر: ٣

أي العبادة فيها خيرٌ من عبادة ألف شهر يعني عُمر مديد أكثر من ثمانين سنة، فمن استعد لهذا الشهر وأخلص لله- عزوجل-وحرص على حفظ لسانه وجوارحهُ، وصام شهره، وقام ما تيسر له من القيام في لياليه لاسيما إذا صلى مع أئِمة المساجد، صلى مع الإمام حتى ينصرف له أجر صلاة ليلة كاملة، فيحرص المسلمون على العناية بشهر رمضان فوق كل عناية في سائر الشهور

من أجل أن يظفر بما فيه من الغنائم، والفضل الكبير والأجر الوفير، وعليه أن يقضي هذا الشهر أيامه ولياليه فيما ينفعه في آخرته، ولا يقضيه للسهر على ما لا يحل له، من أكل المخدرات ومن متابعة التمثيليات التي لا تنفع ولا تفيد بل تضر، بل عليه بمتابعة المصحف تلاوةً واستغفارًا واجتماعًا على الخير، فإنه من المواسم الفاضلة التي لا توجد في غيره وكفى بهذه الليلة المباركة التي هي ليلة القدر أسعد الله- عزوجل- بها من قام بليالي رمضان وصام أيامه، فعلينا جميعًا أن نبذل الجهد حتى نستفيد من هذه الليلة المباركة ولا نحرم ما فيها من الخير.

السؤال:

هذا سؤال يسأل صاحبه يسأل صاحبه يقول أحسن الله إليكم، ما معنى قوله في حديث أنس- رضى الله عنه-: ((وأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا))؟

الجواب:

نعم، خوفًا من الكتمان أخبر بها معاذ قال: «أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا» يعني يتركوا العمل لأنهم قد وعدوا، فلم يتكلم بها معاذ طيلة حياته حتى حضرته الوفاة فأخبر بها، أخبر بهذا الحديث خوفًا من الإثم، إثم الكتمان.

السؤال:

وهذا سائلٌ يسأل يقول أحسن الله إليكم فضيلة الشيخ، هل قول يا عدو الله فيه تكفير؟

الجواب:

بحسب ما ينويه القائل إن نوى به تكفيرهُ فهي كلمة تكفيره، فإنها كلمة تكفير لا شك، لأن عدو الله هو الكافر، وإن نوى بها سبهُ وتنقصه ولايريد بها الحكم عليه بالكفر فبحسب ما نوى، لا يكون مُكفرًا له ولكن كلمة ذميمة سواء قصد التكفير أوقصد دون التكفير.

السؤال:

وهذا سؤال يقول هل هناك أنواع للكفر؟

الجواب:

لا شك الكفر الأكبر له أنواع، والكفر العملي كذلك له أنواع ذكرها العلماء وبينوها بالتتبع والاستقراء.

من الكفر الكبر: كفر العناد، وكفر الاستكبار، وكفر الاستهزاء، وكفر النفاق، وكفر الردة، أنواع ذكرها أهل العلم، وعلى المسلم أن يجتنب أعمال الكفر وأقوال الكفر.

السؤال:

ويسأل أيضًا، وهل يخلدُ صاحبُها في النار؟

الجواب:

نعم، أنواع الكفر الأكبر: إن مات عليها صاحبُها وهو من أهل الخلود. وأما الكفر العملي: فهو كبيرة من الكبائر عظيمة غير أنهُ صاحبهُ تحت المشيئة، تحت مشيئة الله- عزوجل- إن شاء عذبه بقدر ما جنى بقدر كفره العملي، وإن شاء غفر له إذا أتى بأسباب المغفرة، فالله غفورٌ رحيم.

السؤال:

هل تارك الصلاة يعدُ كافرًا وهل يخلد في النار وإن كان موحداً لله؟

الجواب:

الكفر بترك الصلاة:

أولًا: ترك الصلاة لا يخلو إما أن يكون جحدًا لوجوبها فهذا كفر، إذا جحد وجوبها كفر، أوغيرها من أركان الإسلام أوما هو معلوم من الدين بالضرورة من أنكرهُ كفر كفرًا أكبر.

ثانيًا: وأما إن تركها تساهلًا أوتكاسلًا مع الإيمان بوجوبها هذا موضوع خلاف بين العلماء منهم من يحكم عليه بالكفر لأنه تساهل في أمر عظم الله- عزوجل- شأنه وهي أمُ العبادات

العملية، والحاصل أن من تركها تكاسلًا يدعى من قبل الوالي المسلم ثم يوعظ ويعلم، فإن أقام الصلاة فذاك هو المطلوب، وإن أصر على الترك فيقتل، وهل يُقتل ردةً، أوحدًا خلاف بين أهل العلم، فالمهم الذي يجب أن يتعاون عليه المسلمون التواصي بإقامة الصلاة جُمعةً وجماعةً مع المسلمين، وينبذ التكاسل والتساهل بشأنها، فإنه يجرُ إلى تركها، على المسلمين والمسلمات أن يعوا بأن هذه العبادة العظيمة أول ما يحاسب العبد عليها، فإن قُبلت صلاته قُبل سائر العمل وإن ردت عليه صلاته، رد سائر العمل.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا